الحمد لله الذي جعل كتابه إلى كل خير هادياً ومن سائر الأدواء شافياً وعما سواه مغنياً وكافياً، ونشهد أنه الله لا إله إلا هو حدد شروط الفلاح في أربع فقال:

وَالْعَصْرِ .. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ .. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

ونشهد أن سيدنا محمداً عبدُ الله ورسوله قام للحق داعياً وللتوحيد حامياً فكان للدين ناشرا وللنصح موصيا حتى قال:

الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ

أما بعد فيا عباد الله، إن القرآن الكريم هو المصدر الأول لكل أمر والمرجع المقدم في كل عصر يُرجع إليه لمعرفة العلوم الحقة إذ فيه حقائقُ النبوة الأولى ويقدم خلاصة هديها . وإن مما جاء فيه من هذا الهدي العظيم تلك السورة المفتتحة بها الخطبة والتي على قصرها تجمع علوم القرآن وغاياته وتتضمن مراتب الكمال الإنساني من إيمان صادق وعمل صالح وإحسان إلى النفس والغير حتى قال الشافعي:

لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِه إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُم

في هذه السورة العظيمة يتمثل نهجُ الإسلام وطريقُه وتبرز معالمه وأركانه فهي تؤكد أن ليس هناك طريق للنجاة إلا سبيل واحد مرتكز على تلك المعالم الأربعة: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر.

فقد أقسم الله فيها بالعصر وهو الدهر

الذي يُجري فيه بحكمته ما يشاء من شؤون الخلق والرزق والإحياء والإماتة والإعزاز والإذلال والخفض والرفع فقَدَرٌ ينفذ وآية تظهر، أمة تذهب وأخرى تأتي دولة تعلو وغيرها ينزل، ليل يعقبه نهار ونهار يطرده ليل. لقد أقسم الله بهذا كله على أن الخسارة لا ينجو منها إلا من استكمل الأسباب التي دلت عليها السورة وأول تلك الأسباب الإيمان بالله وبما جاء من عند الله حيث هو سبحانه وتعالى القوي الأعلى الذي يستحق وحده أن يعبد بحق وأن يُتوكل عليه. والإيمان على هذا المنوال هو الأصل الذي يُنبت فروع الخير وينشر ثمار الصلاح وترتبط به جميع مسالك الحياة الطيبة. أما الثاني من تلك الأسباب فهو العمل الصالح الذي هو ثمرة الإيمان الأولى وصورته الخارجية، أجل إن الإيمان هو الدافع الصحيح لحركة العمران المباركة والفعلِ الجاد والتصرفِ الطيب والعناءِ الشامخ والتعميرِ الراسخ. .

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا

الإيمان الحق ليس انكماشاً ولا سلبية ولا انزواء إذ النوايا الطيبة والمقاصد الحسنة وحدها لا تكفي وكما أن الشجر لا يزهو إذا فقد أغصانه وأوراقه فكذلك الإيمان لا يكمل إذا لم تظهر آثاره وغابت عن صاحبه الأخلاق التي ترافقه. اللهم اغفر لنا سرنا وعلانيتنا وخَفْتَنَا وجَهْرَنَا، ويَسِّرْ لنا أمورَنا، والحمد لله أولا وآخرا.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله

أما التواصي بالحق فهو منهجُ أمةِ الإسلام

التي من المفروض أن تكون شاهدةً على

غيرها من الأمم، أمةِ الحق والعدل لا أمةَ

الباطل والجَوْرِ والترف والبذخ:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

التواصي بالحق ضروري لبقاء الأمة ولا

حل لها في نيل ذلك إلا الصبر على الأذى

وتبجح أهل الباطل وانتفاخ أهل الشر وما

يصحب ذلك من معوقات وأهواء . .

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْمُشْرِكِينَ .. إِنَّا كَفَيْنَاكَ

الْمُسْتَهْزِئِينَ .. الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ

اللّهِ إِلهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ .. وَلَقَدْ

نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

لا بد من الصبر على طول الطريق وبطء

الحركة وتعدد المراحل وبُعْدِ نهاية النفق

إذ لم يقل الله أوصوا وإنما قال وتواصوا

تأكيداً للمسؤولية الجماعية، فالنجاة إنما

تناط بحرص كل فرد من أفراد الأمة على

الحق ودعوة غيرِه إليه وإن مما ينبغي أن

نتواصى به هنا المحافظة على الأرواح التي

تُهدر هنا وهناك مصداقا لقوله ﷺ:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ

وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ

وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ

× 2 حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ

وإذا كنا لا نسطع حقن الدماء في فلسطين

والعراق وغيرها من البلاد فعلى الأقل أن

نلتفت إلى بلادنا وما يقع فيها من إزهاق

للأرواح على الطرق جراء حوادث السير إنها مسؤولية الجميع التي لا يناقش فيها أحد والكل متفق عليها، ولكن دعوني أقول لكم حقيقة لا يأبه لها كثير من الناس إن قانون السير الذي اتفق عليه الخاص والعام في العالم بأسره لهو من شرع الله الذي لا تجوز مخالفته بحال من الأحوال ومهما كانت الظروف إذ الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها وعلى هذا نقول إن التجاوز على الخط المتواصل والمرورَ في الأحمر والإفراط في السرعة وغير ذلك من المخالفات لمن المخالفات الشرعية التي يؤثم عليها مرتكبها بغض النظر عن العقوبة التي ستلحقه إن لم يتمكن من الإفلات منها برشوة أو خلة أو شفاعة أو غيرها، اللهم إنا نسألك العفاف والتقى والفوز بالجنة. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيـان واجعلنا الراشدين . اللهم استرنا فوق الأرض واسترنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد فإننا مذنبون مقرون بزلاتنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين. اللهم أيد أمير المؤمنين بالنصر المبين ونور بصيرته بنور القرآن واجعل ما يقتضيه من الأمور لصالح الوطن والإسلام اللهم انصر كل من نصر الدين واخذل من خذل الإسلام والمسلمين آمين ، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.